بالمسلمين ربما توهم انها تنفعهم وللمسلمين قرابات بالكفار توهم انها تقربهم
ضرب لكل مثلا وبدا بالاول فقال تعالى ضرب الله اي الملك الذي احاط
بكل شي قدرة وعلما مثلا يعلم به من فيه قابلية العلم ويتعظ به من
له اهلية الاتعاظ للذين كفروا اي غطوا الحق على انفسهم وعلى غيرهم
وقوله تعالى امراة نوح عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه
بالغرق وامراة لوط عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه
بالحصب والخسف والاغراق يجوز ان يكون بدلا من قوله مثلا على تقدير
حذف المضاف اي ضرب الله مثلا مثل امراة نوح وامراة لوط ويجوز
ان يكونا مفعولين وضرب الله تعالى هذا المثل تنبيها على انه لا يغني
احد عن قريب ولا نسيب في الاخرة اذا فرق بينهما الدين قال مقاتل
وكان اسم امراة نوح والهة واسم امراة لوط والعة وقال الضحاك
عن عايشة ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره ان اسم امراة نوح واغلة واسم امراة لوط والهة
تنبيه رسمت امرات في الثلاثة وابت بالتا المجرورة ووقف
عليها بالها ابن كثير وابو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء
وقوله تعالى كانتا اي مع كونهما كافرتين تحت عبدين جملة مستانفة
كانها مفسرة لضرب المثل ولم يات بضميرهما فيقال تحتهما اي تحت
نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة قال القشيري
لا لذة على الاسرار اعبد ها فانه اشرف اسمائي ودل على كثرة
عبيده تنبيها على غناه بقوله تعالى من عبادنا ووصفهما باجل
الصفات وهو قوله صلحين واختلف في معنى قوله تعالى فخانتاهما
فقال عكرمة والضحاك بالكفر وعن ابن عباس كانت امراة نوح تقول
للناس انه مجنون واذا امن به احد اخبرت الجبابرة من قومه

وكانت

وكانت امراة لوط تخبر باضيافه وعن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط
وانما كانت خيانتهما في الدين وكانتا مشركتين وقيل كانتا منافقتين
وقيل خيانتهما النميمة اذا اوحي اليهما شيا افشتاه الى المشركين
قاله الضحاك وقيل كانت امراة لوط اذا نزل به ضيف لما كانوا عليه
من اتيان الرجال فلم اي فتسبب عن ذلك ان العبدين الصالحين لم
يغنيا عنهما اي المرايتين بحق النكاح من الله اي من عذاب الله الملك
الذي له الامر كله فلا امر لغيره شيا اي من اغنا لاجل خيانتهما وقيل
اي للمراتين ممن اذن له في القول لغا فذ الذي لا مرد له ادخلا النار
اي قيل لهما ذلك عند موتهما او يوم القيمة مع الداخلين اي مع ساير
الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا فلم يغن نوح
ولوط عن امراتيهما شيا من عذاب الله تعالى وفي هذا المثل تعريض
بامي المومنين عايشة وحفصة وما فرط منهما وتحذير لهما على اغلظ
وجه واشده وفيه تنبيه على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالو سيلة
وقيل ان كفار مكة استهزوا وقالوا ان محمدا يشفع لنا فبين تعالى
ان الشفاعة لا تنفع كفار مكة وان كانوا اقربا كما لا ينفع نوح
امراته ولا لوطا امراته مع قربهما لهما لكفرهما ثم شرع تعالى في ضرب
المثل الثاني فقال تعالى وضرب الله اي الملك الاعلى الذي له صفات
الكمال مثلا للذين امنوا امرات فرعون واسمها اسية وهي بنت
مزاحم امنت وعملت صالحا فلم تضرها الوصلة بالكافر بالزوجية
التي هي من اعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين
واثابها ربها تعالى ان جعلها في الاخرة زوج خير خلقه محمد صلى
الله عليه وسلم في دار كرامته فعبرها على عبادة الله تعالى وتبنى في
حبال عدوه واسقط وصفها بالعبودية دليلا على تحقيرها وعدم

Copyright © King Saud University